جامعة بنها
كلية الآداب

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

مراسم الاحتفالات بالنصر فى الدولة البيزنطية من خلال كتاب المراسم للإمبراطور قنسطنطين السابع Constantine VII

إعداد
نسمة حامد عبد الله محمد
أ.د/ وديع فتحي عبد الله
أ.م.د/ ممدوح هلول مغازي

خاص بمؤتمر الكلية السنوى ٢٠٢٤

المجلد ٦٣ ديسمبر ٢٠٢٤
https://jfab.journals.ekb.eg/

الملخص :-

يتناول هذا البحث مراسم النصر فى الامبراطورية البيزنطية ، والتى أتبعتها الادارة البيزنطية لخدمة أهدافها وتحقيق ايدلوجيتها الخاصة فى رسم صورة فاضلة للامبراطور البيزنطى وإظهاره بمظهر القائد العسكرى المنتصر، وكيف استغل الامبراطور البيزنطى قنسطنطين السابع تلك المراسم لخدمة اهدافة وتدعيم شرعية حكمه فى بعض الحالات .

كما تناول البحث أهمية الهتافات ؛ كعنصرا أساسياً من عناصر المراسم والاحتفالات البيزنطية بل وعنصراً كاشفاً لقياس رضا الشعب عن الإمبراطور .

Summary
This research discusses victory ceremonies in The Byzantine Empire, which the Byzantine adopted to serve its aims and achieve its special ideology that portrays a decent and ideal image for the Byzantine Emperor and shows him as a victorious military leader. It also explores how the Byzantine Emperor Constantine VII made use of these ceremonies to serve his goals and strengthen the legitimacy of his rule in some cases.
Also, the research deals with the importance of acclamations as a main element of Byzantine ceremonies and celebrations, and as a revealing element of people's satisfaction with the emperor.

الكلمات المفتاحية : –
المراسم – الدولة البيزنطية – قنسطنطين السابع بورفيروجنيتوس – النصر – الهتافات – المواكب الاحتفالية.

المقدمة :

مثلت المراسم البيزنطية تجسيدًا وانعكاسًا واضحًا للثقافة والحضارة البيزنطية بشكل عام، وانعكاساً لسكان القسطنطينية وحكامها بشكل خاص، فقد وظفت الدولة البيزنطية ، ممثلة فى الإمبراطور وفى الحكومة البيزنطية "المراسم" لخدمة رسالة الدولة والإمبراطورية البيزنطية وأهدافها، التي كان من أبرزها إثبات مدى تفوقهم ثقافيًا وسياسيًا وحضاريًا على غيرهم من القوى المعاصرة والمجاورة لهم، سواء كانت تلك القوى غربية أم شرقية، يُضاف إلى ذلك أن المراسم البيزنطية في مجملها مثلت صدمة حضارية لممثلى الشعوب الأخرى وسفرائهم، أولئك الذين وطئت أقدامهم البلاط البيزنطي.

وقد فضل البيزنطيون استخدام سلاح الدبلوماسية والمراسم عن استخدام سلاح الحرب والاقتتال ،والذى لم يُستخدم إلا عند الضرورة القصوى واحتدام المواجهة ، إذ يصبح خيار الدم هو الملاذ الأخير، أو نقول بعبارة أخرى أنهم كانوا يُرجّحون ويُغلّبون لغة القلم على لغة السيف، وفى ذلك أكبر دليل على أن الدولة البيزنطية وقادتها كانوا على دراية كبيرة بأهمية القوة الناعمة وكيفية استخدامها، وهو مانراه فى توظيف المراسم أداة من أدوات الدبلوماسية .

والحقيقة أن كتاب المراسم لقنسطنطين يكشف لنا كثيراً من خفايا أيدولوجية الدولة البيزنطية فى تعاملها مع المواقف ، سواء كانت داخلية أو خارجية، كما تُلقى هذه المراسم الضوء على المظاهر الدينية المسيحية المستخدمة في تلك المراسم، وأهمية ودلالات استخدامها ، كذلك فإن محتوى كتاب المراسم يمدنا بمعلومات وافرة عن الهتافات التي كانت تدوي بصفة رئيسة في كل مناسبة، وفقاً لطبيعة كل احتفال أو مناسبة، سواء كانت دينية أم مدنية، فتكشف عن بلاغة وارتقاء في الأسلوب الأدبي، ورقة بالغة فى تدرج النغمات الموسيقية المختلفة المصاحبة لها، وهو أمر

يُضفي على الحياة الاجتماعية والسياسية في القسطنطينية أهمية خاصة في القرن العاشر الميلادي.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة فى أنها تسلط الدراسة الضوء على أهمية المراسم البيزنطية فى رسم صورة الامبراطور القوية ، تلك الصورة التى تعمل على تعزيز شرعية حكمه أو تعبر عن مدى رضا افراد وحب الشعب عنه وحبهم له .

مشكلة البحث :

تكمن المشكلة فى أن هذه البروتكولات الاحتفالية قد دُوِّنت داخل كتاب المراسم بشكل منفصل عن السياق والأحداث التاريخية ، كما أن بعض هذه الاحتفالات لم يكن لها مراسم ثابتة، مما شكل صعوبة فى التعامل مع الكتاب والبروتكول الاحتفالى .

سبب اختيار الموضوع :

هو قناعة الباحثة بأهمية دور المراسم فى الحياة السياسية البيزنطية ، وهو الدور الذى لا يمكن عرضه إلا من خلال الجمع بين الجانب الحضارى، والجانب التاريخى و السياسى أيضاً .

الحدود التاريخية :

ضمت هذه الدراسة **الفترة التاريخية** التى تتزامن مع تاريخ تأليف كتاب المراسم De Ceremoniis لقنسطنطين السابع، تلك الفترة التى تمتد خلال القرن العاشر الميلادى، مع الأخذ فى الاعتبار أن الباحثة قد تتبعت بعض الأحداث التاريخية وجذور بعض المراسم الممتد تاريخها إلى ما قبل القرن العاشر .

أما الحدود الجغرافية: تناولت الدراسة المراسم البيزنطية داخل حدود القسطنطينية .

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على الجمع بين المنهج الوصفى والمنهج التحليلى .

الدراسات السابقة:

تعد تلك الدراسة من بين أوائل الدراسات العربية، التى عرضت لهذا الموضوع ،وإنها وإن كانت مسبوقة بغيرها من الدراسات ، لكنها تختلف معاها فى الفترة الزمنية ، كما تختلف معها فى الحدود والمحاور التى تناولتها هذه الدراسة .

موضوع البحث:

شكلت الاحتفالات فى الدولة البيزنطية نوعاً من أنواع التواصل بين الحكومة البيزنطية المتمثلة فى الإمبراطور، وبين الشعب، وكان الهتاف شكلاً من أشكال التواصل أثناء هذه الاحتفالات، و من ثم كانت هذه الإجراءات التى كانت تتم أثناء هذه الاحتفالات جزأ لا يتجزأ من كتاب المراسم الذى وضعه قنسطنطين السابع [١]، وكانت الهتافات المستخدمة فى الاحتفالات عبارة عن هتافات محددة، تُردِدُ بشكل

١) ولد قنسطنطين السابع ابن ليو السادس الحكيم بين ١٧- ١٨ مايو من عام ٩٠٥م؛ وذلك قبل أن يتزوج والده ليو السادس من زوي zeo أم قنسطنطين السابع ، المعروفة باسم Carbonsina ، وتعني ذات العيون السوداء، أي أن قنسطنطين السابع وُلد "خارج إطار الزواج الشرعى " ، فكان هذا الأمر أولى العقبات التي واجهت قنسطنطين السابع، فولادته ملوثة بشبهة عدم الشرعية، وهو ما تسبب في رفض بعض شخصيات الكنيسة تعميد قنسطنطين، على أساس أن تعميده يُعد موافقة من قِبل الكنيسة على العلاقة المحرمة التي جمعت بين ليو السادس وزوي الثانية ،وبعد صراعات من قبل ليو السادس للاعتراف بشرعية ابنه ، تم الاعتراف بشرعية قنسطنطين السابع ، ولكن في أبريل سنه ٩١٩م واجه قنسطنطين السابع ثاني عقبة في حياته، حيث قام ليكابينوس بترتيب خطوبة قنسطنطين من ابنته هلن Helen. وفي ٩ من مايو سنة ٩١٩م تمت مراسم زواج قنسطنطين السابع، وكان قد قارب الرابعة عشرة من عمره آنذاك، وعقب تتويج هلن إمبراطورة ، اتخذ ليكابينوس لنفسه لقب والد الإمبراطور "باسيليوباتور " Basileopator وانفرد بالسلطة وحاول ان يقصى قنسطنطين السابع من الحكم ويدعم حكم أبنائه ، إلا أن الشعب انتفض لنصرة الحاكم الشرعى . وسام عبدالعزيز فرج : الزواج الرابع للأمبراطور ليو السادس (ت ٩١٢ – ٨٨٦ م) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ١٠٧ ؛ Steven Runciman , *The Emperor Romanus Lecapenus and his reign : a study of tenth-century Byzantium* , (Cambridge University Press, 1969) , 52-60 .

متفق عليه، ويكون محتوى هذه الهتافات هو مدح الإمبراطور والدعاء له ولأسرته، وتوضح لنا هذه الهتافات كيف أن السلطات والحكومة البيزنطية استخدمت فلسفة خاصة، كان مبتغاها استخدام الدعاية الإمبراطورية، و إظهار فضائل الإمبراطور(١).

ولأن معظم الهتافات كانت هتافات متفقاً عليها، فقد كان يتم تدريب الطوائف عليها من قبل الحكومة الإمبراطورية، والدليل على ذلك ما ورد فى نص كتاب المراسم من محتوى الهتافات الخاص بكل بروتوكول، حيث إن الهتافات كانت مقننة وجزءاً محدداً من المراسم التى سجلها قنسطنطين السابع فى هذا المصدر التاريخى المهم .

وعلى الرغم من أن الهتافات كانت تُستخدم لخدمة الإمبراطور وتحسين صورته ورفع شأنه (٢)، إلا أنها مثلت سلاحاً ذا حدين، فعلى الرغم من أن معظم الهتافات كان متفقاً عليه لكنها فى بعض الأحيان يمكن كانت تخرج من الناس بصورة تلقائية غير مرتبة ، فقد كان بعضها تلقائياً فى هتافتهم ، خاصة عندما يرغبون فى التعبير عن عدم الرضا، فبدلاً من أن يُقابل الإمبرطور بهتافات تحوى عبارات المدح والثناء، يقابل بهتافات تحوى عبارات تُشكك فى شرعيته، وتوجه انتقاداً شديداً له، وبالتالى تمهد هذه الهتافات للعنف وأعمال الشغب، وأقرب مثال على ذلك، تلك الهتافات التى تحوى عبارات تشكك فى شرعية الإمبراطور، وهى الهتافات التى تلقاها ميخائيل الخامس في عام ١٠٤٢م فى ميدان قسطنطين بالقسطنطينية وذلك بعدما قرر تنظيم موكب احتفالى، يستطلع به رأى الشعب ويرى فيه محبة الشعب له، بعدما أحس ميخائيل الخامس بترحيب وهتافات من الشعب تُنادى باسمه وتدعو له، وبوصوله لميدان قسطنطين، وقف ليلقى خطاباً يعلن فيه انفراده بالحكم بعدما قام بنفى زوى، قال: "لأن زوي أظهرت نفسها غير متمسكة بحكمتي".، "لقد تم نفيها من

(١) Rouché Charlotte, "Acclamations in the Later Roman Empire: New Evidence from Aphrodisias." 198-199.

(٢) Charlotte, "Acclamations in the Later Roman Empire," 198-199.

قبلي. أما أنت يا شعبي، إذا حافظت على نزعتك الإيجابية تجاهي، فستحصل على شرف ومزايا عظيمة، وتعيش حياة هادئة " .

وبمجرد انتهاء ميخائيل الخامس من خطابه، ظهر صوتُ من وسط الحشود الساكنة المنتبه لخطاب الإمبراطور، ذلك الصوت الذى لم يُستدل على صاحبه ولكنه أحدث تحولاً فى المشهد، فقد هتف قائلاً :

"**نحن لا نريد مسيئاً للإمبراطورة، ولكن نريد الإمبراطورة الشرعية، الإمبراطورة زوي.**

وبمجرد أن علا هذا الهتاف مسامع الحشود حتى اندلعت كلها على الفور، وهى تردد الهتاف مرة بعد أخرى، ولم يقتصر الأمر على هذه الهتافات إذ صدحت الحشود بهتافات أخرى مثل "**دع عظام القاذف تنكسر**"

وعلى أثر ذلك تحول الأمر من مجرد هتافات إلى انقلاب وثورة للشعب، فأثارت تلك الهتافات وجدان الحشود ومشاعرهم، فكأن الأمر بمثابة صراع بين الخير والشر، بين السلطة الشرعية ومغتصب السلطة، فتدافعت الحشود ليلتقط الشعب الحجارة وقطع الخشب ، و أخذوا يقذفونها ودارت أعمال العنف والشغب [١].

كذلك من إيضاح أن رد فعل الإمبراطور فى المواقف الحاسمة، التى يكون الشعب طرفاً فيها، هو سلاح ذو حدين، فرد الفعل العنيف من الإمبراطور تجاه الشعب، يمكن أن يقلل من شرعيته اذ يُظهره غير عادل ولا حكيم، مما يزيد الموقف

١) John Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History, 811-1057*, Translation and Notes. Translated by John Wortley (Cambridge University Press, 2010), 393.

سوءاً من ثمَّ يتطور الأمر إلى ثورة وانقلاب من الشعب ؛ لذلك كان لا بد وأن يتحلى الحاكم بالاتزان والهدوء وحُسن التصرف(١).

وبناء على ماسبق فإن الاحتفالات و التفاعلات مع الجماهير كانت محفوفة بالمخاطر، والأخطاء السياسية مما تسبب أحياناً فى أزمات، ولعل من المناسب هنا أن نطرح سؤالا مفاده : إذا كانت الاحتفالات محفوفة بالمخاطر، فما الذى دفع الأباطرة للاهتمام بالاحتفالات والتخطيط لها ، والمشاركة فيها ؟

وللإجابة على السؤال السابق ، لا بد من الإشارة إلى أن الحياة الاجتماعية فى القسطنطينية كانت مليئة بالأعياد، سواء الأعياد الدينية أو الأعياد العلمانية، وقد حرص الأباطرة على المشاركة فى هذه الاحتفالات جنباً إلى جنب مع البطريرك تأكيداً على شرعية حكمه وسيطرته على مقاليد الحكم .

كذلك كانت الاحتفالات فرصة لظهور الأباطرة ، فقد استمتع بعض الأباطرة بالظهور والوجود فى بؤرة الاهتمام الجماهيرى، وأكبر مثال على ذلك هو ميخائيل الثالث الذى كان من الأباطرة المحبين للظهور فى الاحتفالات، ولم يقتصر الأمر على مجرد ظهوره وحضوره للمشاهده، ولكن اشتهر ميخائيل الثالث بعشقه للمشاركة فى سباقات الهيبدروم وقيادة العربات، وكان سكان القسطنطينية يحتشدون فى الهيبدروم لمشاهدته والهتاف له، ولقد أورد المؤرخ Skylitzes ، وهو مؤرخ لاحق لعهد ميخائيل الثالث أنه أمر بتعطيل المنارات التي كانت تُستخدم لإطلاق إنذار مبكر للغارات والهجمات التى يتم شنها على القسطنطينية أثناء سباقاته حتى لا

(١) Anthony Kaldellis, "Political Freedom in Byzantium: The Rhetoric of Liberty and the Periodization of Roman History," *History of European Ideas*, Vol. 44, Issue (6), (Dec. 2018): 801 –809.

يشتت انتباه المتفرجين[١] ، فكان ذلك مثالاً على حب الظهور أمام الجماهير والشعب، وفى ضوء ذلك فإن الاحتفالات عُدَّت وسيلة أساسية استخدمها الأباطرة من أجل التفاعل والتواصل مع الشعب.

كذلك من الأسباب التى دفعت الأباطرة إلى المشاركة فى الاحتفالات، على الرغم من كونها محفوفة بالمخاطر، أن هذه الاحتفالات والمراسم أيضاً هى إحدى وسائل ربط الأباطرة بالقيم، المتوقع منهم الظهور بها فى المجتمع البيزنطى[٢].

ولذلك حرص الأباطرة على الظهور بمظهر فاضل، و قاموا بأعمال تُبرز القيم الواجب توافرها لدى الحاكم، مثل الشجاعة، والعدل، والحكمة، والكرم، كذلك فقد حرص الأباطرة على ألا يُطلق عليهم لقب " المستبد " أو " الطاغية " [٣].

---

١) Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History, 811-1057,* 109- 111.

٢) حرص الرومان على توافر قيم أساسية فى حكامهم، فقد أورد (ليدوس Lydos) وهو أحد الكتاب والمفكرين البيزنطيين الصفات التى يجب أن تتوافر فى الحاكم ، حيث يجب أن يتم انتخاب الحاكم واختياره من قبل رعاياه ويجب على الحاكم العادل احترام القانون. أما الطاغية فهو الذى يُسير الأمور على أهواء الشخصية ومن الصفات والفضائل التى اشترطها المفكرون والفلاسفة الرومان والبيزنطيين فى الحاكم أن يتحلى بالشجاعة والعدالة والزهد والصبر ، وقد استخدم الرومان هذه الفضائل من أجل البرهنة على قدرة الحاكم وأحقيته بحكم دولته . وللمزيد عن معنى الفضائل التى وضعها المفكرون والفلاسفة انظر: كريستوفر روي وآخرون :*الفكر السياسي عند اليونان والرومان*، ترجمة وتقديم: محمد السيد عبدالغني و مجدي السيد أحمد الكيلاني، مراجعة :وسام عبدالعزيز فرج،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨م)، ص٥١٦،٥١٨، ٥٥٤، ٧٠٢.

Ioannes Lydus, *On Powers or The Magistracies of the Roman State,* Ed. & trans. Anastasius C. Bandy, (Philadelphia: American Philosophical Society, 1983), 805.

٣) Kaldellis, "Political Freedom in Byzantium," 802 .

ومن أكثر القيم التى حرص الأباطرة على إظهاراها الشجاعة، فليس من الغريب أن تكون الشجاعة من أهم الصفات التى يتحلَّى بها القائد البيزنطى فى العصور الوسطى، تلك الصفة التى ارتبطت بالمجال العسكرى، فتعامل القادة العسكريين مع الشجاعة كصفة مهمة لا يمكن فصلها عن صورتهم العامة [١]. وقد ارتبطت الشجاعة مع الحروب بعضها ببعض، فكلاهما من المفاهيم التى لا يمكن فصلها، حيث إن أفضل مكان لإظهار الشجاعة هى ساحات الحروب التى ينتصر فيها الإمبراطور أو القائد العسكرى الذى ينتصر تحت لواء الإمبراطور البيزنطى، فكان أى انتصار يُنسب للإمبراطور، حتى إن الاحتفال بنصر سائق العربة فى الهيبدروم، يكون الهتاف له باعتباره نصراً للإمبراطور [٢]، فقد كان نجاح الإمبراطور العسكرى عاملاً رئيساً لإثبات شرعية الحاكم واستحقاقه للحكم فى الدولة البيزنطية .

ولذلك كانت القدرة العسكرية للحاكم عنصراً مهمًّا لاستكمال صورته فى الحكم الإمبراطورى، وفى ضوء ذلك نجد الكثير من القادة العسكريين الذين تولوا الحكم دون أن يكونوا من سلالة إمبراطورية أو من دم إمبراطورى، ومن أمثلة هؤلاء نقفور فوكاس، فقد كانوا حريصين على أن يبرزوا أنفسهم بالانتصارات على أعداء الإمبراطورية لكى يثبتوا أنهم كانوا جديرين بتولى مقاليد الحكم عن استحقاق .

ولما، كان لصورة القائد العسكرى الشجاع من مكانة فى نفوس الشعب، على هذه الدرجة من الأهمية، فقد حرص الأباطرة البيزنطيون على الظهور بمظهر القائد

---

(١) Menander Rhetor, "The Imperial Oration (Basilikos Logos)." In *Menander Rhetor: A Commentary*, translated by D.A. Russel and N.G. Wilson, 76–95. (Oxford: Clarendon Press, 1981): 84- 85.

٢) عبد الله محمد رشدى، *الهيبدروم فى القسطنطينية بين تنافس الفرق الرياضية وصراع الأحزاب السياسية ٣٣٠- ٦٥٠* ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة المنصورة،(٢٠٠٧)، ص٧٥.

الشجاع المنتصر، وبالتالى اهتموا بالمواكب والاحتفالات الخاصة بالانتصار لاستعراضهم للشجاعة، ولم تكن احتفالات النصر مستحدثة على البيزنطيين، بل يعود تاريخ هذه الاحتفالات إلى عهد الرومان، إلا أن البيزنطيين اصبغوها بالصبغة الدينية المسيحية ، ويورد كتاب المراسم للإمبراطور قنسطنطين السابع أن موكب النصر كان يسير عبر طرقات المدينة الرئيسية المملوئة بالشعب على كلا جانب الطريق، ويتقدم الموكب فارس يحمل شارة الصليب ، ولقد نهج الإمبراطور ثيوفيلوس Theophilos (٨٢٩-٨٤٢ م) ذلك النهج في موكب انتصاره عند عودته من آسيا الصغرى[١].

وبالحديث عن احتفال النصر، ذلك الاحتفال الذى أبدع الأباطرة فى استعراض القوة خلاله، انقسم الاحتفال بالنصر إلى صورتين، أولاهما أن يقوم بهذا الاحتفال الإمبراطور المنتصر العائد من ساحة المعركة، وفى هذه الحالة يدخل الإمبراطور المدينة، وهو يقود جنوده فى احتفال حيث يدخل المدينة من البوابة الذهبية الواقعة جنوب القسطنطينية، التى تعرف باسم بوابة النصر، وقد تم بناء هذه البوابة فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول العظيم (٣٧٩- ٣٥٩)، وذلك عقب انتصاره عام ٣٨٨ م على ماغنوس ماكسيموس(٣٨٣/٣٨٨ Magnus Maximus)، وقد استخدم العديد من الأباطرة البيزنطيين هذه البوابة عقب انتصاراتهم على الأعداء ودخولهم للقسطنطينية لبدء الاحتفال . كالإمبراطور هراكل (٦١٠-٦٤١) الذى دخل للقسطنطينية من خلال تلك البوابة بعد انتصاره على الفرس عام ٦٢٩ م ، وكذلك قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥)، وباسيل الأول (٨٦٧-٨٨٦)، وثيوفيلوس (٨٢٩-٨٤٢) وابنه ميخائيل الثالث (٨٤٢-٨٦٧) وكذلك نيقفور الثاني فوكاس (٩٦٣-

(١ Sophia, M. Mergiali, "Byzantine Emperors and Holy Helics. Use, and Misuse, of Santity and Authority," *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik*, 51,(2001): 55.

٩٦٩) بعد انتصاراتهم على العرب، وفى عهد نيقفور الثانى تم استُبدلت الأبواب الحديدية لتلك البوابة بالأبواب البرونزية التي أخذها نقفور الثانى من حربه فى قليقيا ؛ كذلك دخل الإمبراطور يوحنا الأول تزيميسكس (٩٦٩-٩٧٦) القسطنطينية من خلال تلك البوابة بعد انتصاره على روسيا في ٩٧١م ؛ وباسيل الثاني (٩٧٦-١٠٢٥) عقب انتصاراتهم على البلغاريين؛ وأخيرا في ١٢٦١ م قام ميخائل الثامن باليولوجوس بدخول القسطنطينية لأول مرة في حياته بعد تحريرها من الإمبراطورية اللاتينية بعد ٥٧ عاما (١٢٠٤-١٢٦١). وميخائيل الثامن (١٢٦١-١٢٨٢)، وكان آخر إمبراطور يمر عبر البوابة الذهبية [١] والصورة الثانية ، أن يقوم القائد العسكرى المنتصر بقيادة الاحتفال، حيث يترأس مقدمة الجيش ويقوده خلال الطرقات المزينة والمهيأة لاستقبالهم، وصولاً إلى البوابة الذهبية التى يدخل منها الجيش منتصراً، ويستكمل الموكب طريقه بقيادة القائد العسكرى حتى يصل إلى ميدان قسطنطين، وفى هذه الحالة فإن الإمبراطور يوجد فى العاصمة أثناء المعركة التى يخوضها الجيش، ويدخل القائد العسكرى المنتصر ميدان قسطنطين، والحشود مجتمعة والإمبراطور فى كامل هيئته ولباسه الإمبراطورى الأرجوانى الفخم حتى يستقبل قائده المنتصر، ويؤدى القائد العسكرى تحية خضوع للإمبراطور [٢] وكان احتفال النصر فى عهد قنسطنطين السابع من الصورة الثانية ، حيث إن قنسطنطين السابع كان من الأباطرة الذين فضلوا البقاء فى العاصمة القسطنطينية، ويرجع ذلك إلى الظروف التى

---

١) توجد هذه البوابة فى الأسوار الجنوبية للمدينة ؛ Cyril Mango , "The Triumphal Way of Constantinople and the Golden Gate" in *Dumbarton Oaks Papers*, No. 54, Editor: Alice-Mary Talbot, (Published by Dumbarton Oaks Research Library and Collection Washington, D.C., 2000), 181-184 .

٢) Greenall, Jeffery, *Acting Virtuously:Ceremonial Displays of Imperial Virtue in Byzantium*, (M.A. Thesis, Thompson Rivers University, 2016), 80.

نشأ خلالها قنسطنطين، فقد تعرض قسطنطين السابع إلى تفاعلات مُربكة مع الكنيسة نظرًا لظروف ميلاده [١]، وقد عاش فترات طويلة تحت حكم الأوصياء، فكان تحت وصاية أمه [٢]، ثم تحت وصاية رجل عسكري قوي كاد أن ينجح في استئصال الأسرة المقدونية[٣]، ولم يتح له هذا الوضع فرصة التمتع بمجد الانتصارات في المعارك، وقد أثر الوضع على قنسطنطين، وأضفى عليه صورة الضعف والخضوع بدلاً من

١) وسام عبدالعزيز فرج، *الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس (٩١٢- ٨٨٦ م) الأبعاد الدينية والدلالة السياسية*، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩١م)، ص ٣٥- ٤١، ١٠٨ -١١٠.

٢) تولت زوى كاربونويسا، (وهى الزوجة الرابعة للإمبراطور ليو السادس)، الوصاية على ابنها قنسطنطين السابع، وقد تم تتويج قنسطنطين السابع إمبراطوراً مساعداً فى ١٥ مايو ٩٠٨ م. انظر. علية عبدالسميع الجنزورى، *المرأة فى الحضارة البيزنطية*، (القاهرة: ١٩٨٢م)، ص ٤٦، ٤٨.

٣) استمر اضطراب الإمبراطورية البيزنطية طوال فترة وصاية زوى على ابنها قنسطنطين السابع، وذلك إثر السياسة العدوانية التى اتبعها البلغار فى مواجهة بيزنطة، وقد فقدت زوى شعبيتها؛ وذلك إثر هزيمة البيزنطيين أمام البلغار، وفى هذه الظروف الصعبة كان قنسطنطين السابع قد بلغ الثالثة عشرة من عمره، واضطر إلى تولى الحكم بنفسه، وقد تطلع اثنان من القادة العسكريين، وهما ليو فوقاس، ورومانوس ليكابنيوس إلى الحكم، وبعد صراع بين الاثنين تمكن رومانوس ليكابنيوس من بسط نفوذه على الإمبراطورية بخطوات تدريجية، ففى أبريل سنه٩١٩ م، رتب رومانوس خطوبة قنسطنطين السابع من ابنته هلن Helena، وأعقب ذلك نفى زوى إلى أحد الأديرة، حيث توفت فى ظروف غامضة، كما نجح فى إحباط تمرد للجيش بقيادة ليو فوقاس، وتم القبض عليه وسمل عينيه، وفى ٤ مايو ١٩١٩ م تمت مراسم زواج قنسطنطين السابع، وقد قارب الرابعة عشرة من عمره، وبعد تتويج ابنته هلن إمبراطورة، اتخذ رومانوس ليكابنيوس لنفسه لقب والد الإمبراطورة، وفى سبتمبر ٩٢٠م أنعم قنسطنطين على رومانوس بلقب قيصر Caeser ، وفى ١٧ ديسمبر من نفس العام تم تتويج ليكابنيوس إمبراطوراً مشاركاً على يد البطريرك. للتفاصيل: انظر. وسام عبدالعزيز فرج: الزواج الرابع، ص١١٩، ١٢١. ؛ ج. م. هسي، *العالم البيزنطي*، ترجمة وتقديم وتعليق: رأفت عبد الحميد، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م)، ص١٤٢.

القوة والشجاعة ؛ ولذلك انصرف قنسطنطين السابع للدراسة الأدبية والكتابات طوال فترة الإقامة الجبرية التى فرضها عليه رومانوس ليكابنيوس، ولم يُعدل هذه الصورة سوى الانقلاب الناجح واستيلاء قنسطنطين السابع على السلطة.

ومعظم الكتب أو المصادر التاريخية لا تذكر انتصارات قنسطنطين السابع العسكرية، وذلك على الرغم من إحراز بعض الانتصارات العسكرية فى عصره، ولكن ميل الإمبراطور للحياة العلمية، قد أدى إلى انشغال قنسطنطين عن المشاركة فى المواجهات العسكرية ؛ وذلك على عكس الإمبراطور جستنيان الذى ارتبط اسمه بحروبه وانتصاراته العسكرية، حيث خاض جستنيان الكثير من الحروب فى الشرق والغرب حتى أطلق على جستنيان " الإمبراطور الذى لم تغمض له عين " إذ كان جستنيان مثالاً للإمبراطور الرومانى الذى نجح فى استعادة هيبة الإمبراطورية الرومانية[١].

وجدير بالذكر أن احتفالات النصر التى احتفل بها فى ميدان قسطنطين، كان يتم الاحتفال بها مرة اخرى فى الهيبدروم الذى يعد مسرحاً كبيراً لجميع الاحتفالات فى حضور شعب القسطنطينية، وفى الهيبدروم كان يتم الاحتفال بالانتصار فى أثناء وجود كافة طوائف الشعب، حيث يتخذ العامة المقاعد المخصصة لهم، كما يجلس الأمراء وأفراد البلاط البيزنطى فى المقاعد المخصصة لهم والتى تُجاور المقصورة الخاصة بالإمبراطور، وبدخول الإمبراطور للهيبدروم يقف الحضور لتقديم التحية والهتافات للإمبراطور وأسرته، وباستقرار الإمبراطور وجلوسه يشرعون فى مراسم الاحتفال، فيدخل القائد العسكرى المنتصر يتقدم الجنود الذين يقتادون الأسرى، ثم يليهم دخول العربات الممتلئة بغنائم المعركة، وبدخول الجميع يقوم الإمبراطور بالمشاركة فى الاحتفال، حيث يتوسط الهيبدروم مرتدياً زيه الأرجوانى الفخم ويقترب

١) هسى، *العالم البيزنطى*، ص ١١٥، ١١٧.

من الأسرى الذين ينحنون ويسجدون للإمبراطور خضوعاً له، ويضع الإمبراطور حذاءه الأرجوانى على رأس القائد المهزوم، معلناً الانتصار، وفى تلك اللحظة يهتف الحضور جميعاً للإمبراطور المنتصر[١] .

وقد تم الاحتفال بالانتصار على الوندال سنة ٥٣٤م فى عهد جستنيان الأول ، حيث انتصر القائد العسكرى بليزاريوس على الوندال فى شمال أفريقيا، وعاد منتصراً مصطحباً فى الأسر الملك الوندالى جليمر Gelimer (٥٣٣- ٥٣٠م) وأسرته وعدداً كبيراً من أسرى الوندال، وقاد بليزاريوس موكب النصر من خارج أسوار المدينة ليس على العربة حسب العرف القديم، لكنه اتخذ الطريق من بيته وصولاً للهيبدروم سيراً على قدميه ، ثم دخل بليزاريوس عبر بوابات الهيبدروم، حتى وصل أمام المقصورة الإمبراطورية، وقام بليزرايوس بتجريد جليمر الملك الوندالى من زيه الامبراطورى العسكرى ، وجثا جليمر على ركبتيه أمام جستنيان الأول ومعه بليزاريوس[٢]، تعبيراً عن الخضوع والاستسلام، ويلاحظ أحد المؤرخين المحدثين أن ذلك الاحتفال يختلف عن مراسم الاحتفال بالانتصارات القديمة ؛ لأن الجنرال المنتصر في روما القديمة كان يركع أمام الإله جوبيتر Jupiter، أما في الإمبراطورية البيزنطية فإنه كان يركع – بنفسه أمام الإمبراطور [٣].

---

١) نورمان بينز، *الإمبراطورية البيزنطية، تاريخها وحضارتها وعلاقته، بالمسلمين*، ترجمة: حسين مؤنس و محمود يوسف زيدان، (القاهرة: لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٥٠م)، ص ٣٢.

٢) Baker, G. P., *Justinian: The Last Roman Emperor* (New York: Cooper Square Press, 2002), 132-133.

عبدالله محمد رشدى، *الهيبدروم*، ٧٦.

Charles Oman, *The Byzantine Empire* (Yardley, Penn., Westholme Pub., 2008), 86- 87.

٣) عبدالله محمد رشدى، *الهيبدروم*، ٧٦.

وخلال حلقة من حلقات الصراع العسكرى البيزنطى الإسلامى، والتى تمثلت فى الحملات التى تبادلها المسلمون والبيزنطيون على الأراضى المجاورة من كلا الطرفين [١]، حيث قام البيزنطيون بتوجيه الحملات على بلاد الشام والجزيرة الفراتية ؛ وذلك بقصد الاستيلاء عليها. ومن ذلك الحملاتالتى شنها نقفور فوقاس سنة (٩٥٥م / ٣٤٤هـ) [٢] ، والذى أبدى مهارة عسكرية كبيرة، حيث أعاد الهجمات البيزنطية على قليقلية والعراق بعد أن كانت محصورة منذ فترة فى مرعش، وقد تمكن البيزنطيون من

١) تمخضت علاقة الأسرة المقدونية عن سلسلة من الحروب فى المشرق والمغرب، فقد استغل الإمبراطور باسيل الأول ارتباك الأوضاع فى الدولة العباسية نتيجة لاستقلال الطولونيين فى مصر وتسلط الأتراك على الخلفاء فوسع حدوده فى جهات آسيا الصغرى، أما المغرب فإن استيلاء المسلمين على مالطة وتوغلهم فى صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية وتهديدهم الممتلكات البيزنطية هناك أدت إلى اشتباك الطرفين فى عهد ليو السادس (٨٨٦ –٩١٢م) ولم تسفر الحروب عن نتائج إيجابية. غير أن البيزنطيين أحرزوا انتصارات على المسلمين فى النصف الثانى من القرن العاشر، إذ تم الاستيلاء على جزيرتى كريت وقبرص وعلى قليقيا فى عهد رومانوس الثانى (٩٥٩ –٩٦٣) ووسعوا حدودهم فى جهات الفرات العليا إلى ما وراء الرها، وأحرز الإمبراطور نقفور فوقاس (٩٦٣– ٩٦٩) انتصارات متعددة على الحمدانيين . انظر عبدالقادر أحمد اليوسف، *الإمبراطورية البيزنطية*، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦م)، ص١٣٤.

٢) تولى قيادة الجيوش الشرقية البيزنطية فى النصف الثانى من القرن العاشر قادة أَكفْاء بدرجة عالية ينتمون إلى أرستقراطية الأناضول، وتميز من هؤلاء عائلة فوقاس وقد عُين نقفور فوقاس قائداً للجيش حيث قام مع أخيه ليون بمعارك غير حاسمة لفترات طويلة إلا أنهما انتهيا إلى إلحاق هزائم فادحة بالحمدانيين. انظر: جان كلود شينيه، *تاريخ بيزنطة*، ترجمة: جورج زيتاتى، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م)، ص٨٣– ٨٤.

هزيمة حاكم دلوك أبى العشائر الحسين بن حمدان، وأسره ونقله مع الغنائم والأسرى إلى القسطنطينية [١].

وهنا وجد قنسطنطين السابع – وهو الإمبراطور شديد الاهتمام بالاحتفالات – الفرصة مناسبة من أجل الظهور أمام شعبه بمظهر القائد العسكرى المنتصر، ذلك المظهر الذى كان دائماً ذا وقع طيب ومؤثر فى نفوس البيزنطيين؛ ولذلك فإن الاحتفال يقدم عرضاً للسلطة الإمبراطورية، مع التركيز على احتفال الأنتصار على عدو عنيد للإمبراطورية البيزنطية .

وبمجرد أن بلغ خبر وصول الجيش البيزنطى منتصراً ودنوّه من أسوار المدينة حتى نُظّم الاستقبال والاحتفال بالجيش المنتصر ؛ فى ميدان قسطنطين، حيث اكتظ الميدان بشعب القسطنطينية، وظل منتصف الميدان يخلو من الحضور حتى تقدم الإمبراطور قنسطنطين وتوسط الميدان وصعد بعض الدرجات ليقف على منصة مرتفعة، ويقف بجواره ابنه وخليفته رومانوس الثانى، ويحيط بهم كبار رجال الدولة والموظفون والحرس الخاص بالإمبراطور، ويقف بالقرب من الإمبراطور، البروتستور Protostrator حاملاً رمحاً احتفاليًّا يعلوه علامة الصليب .

فى أثناء وجود الإمبراطور قنسطنطين السابع، وصل البطريرك ثيوفيلاكتوس Theophylaktos مع حاشيته لميدان قسطنطين، حيث يقوم البطريرك بتقديم التحية للإمبراطور، ثم يتجه إلى الكنيسة التى تطل على الميدان . ويتبادر إلى الأسماع أصوات الخيول والجيوش المنتصرة التى تسلك طريقها لميدان قسطنطين، ويقودها القادة العسكريون المنتصرون، وهم نيقفور فوقاس، وابن أخيه يوحنا

١) انظر طلب صبار محل و انتصار نصيف شاكر، "العلاقات السياسية للقبائل العربية فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية مع البيزنطيين فى القرنين الرابع والخامس الهجريين"، *مجلة آداب الفراهيدى*، العدد ١١، حزيران (٢٠١٢م)، ص٣٠٤. Oman, *The Byzantine Empire*, 226–239.

تزيمسكس، وآخرون من القادة العسكرين الذين شاركوا فى الحملات الآخيرة، وكان لهم دور بارز، ويلى دخول القادة العسكريين للميدان دخول الأسرى العرب يقودهم الجنود البيزنطيون الذين يحملون أعلام الجنود المأسورين ويتقدمون إلى وسط الميدان، وفى تلك اللحظة يبدأ منشدو الكنيسة فى تلاوة أناشيد ومدائح النصر ويتلوها من بعدهم شعب القسطنطينية .

وفى أثناء أداء أناشيد النصر ومدائحه يتوجه القائد نقفور فوقاس إلى الأسير الأكثر قيمة، وكان فى هذه الاحتفالية هو حاكم دلوك أبى العشائر – (ابن عم سيف الدولة الحمدانى) – فيقوده صعوداً إلى المنصة التى يعتليها الإمبراطور، وعند وصوله أمام الإمبراطور أجبر نقفور فوقاس أب العشائر على الركوع أمام الإمبراطور قنسطنطين السابع، وأثناء ركوع الأسير يُوضع طرف الرمح على رقبته، وفى تلك اللحظة يقوم جميع الأسرى فى أسفل الدرج بالركوع أمام الإمبراطور، ويقوم الجنود البيزنطيون بتنكيس الرايات العربية، ويقلبونها رأساً على عقب.

ويستكمل قنسطنطين السابع هذا المشهد بوضع قدمه على رأس أبى العشائر،حيث ويدوس عليها، وأثناء ذلك تعلو الهتافات من نافذة الكنيسة الموجودة على جانب الميدان، قائلاً فى صيغة تساؤل:

" أى رب فى عظمة ربنا ؟ أى رب فى عظمة ربنا؟ أنت الرب الذى يصنع المعجزات، هذه بداية لتضرع ينتهى بـ "ضع تحت قدميك كل عدو وخصم "

ثم يتوسل الشعب للإمبراطور والرب طالبين إظهار الرحمة، فيعلن البطريرك الرحمة، وبإعلان البطريرك للرحمة يقف الأسرى، ويُقاد أبو العشائر مرة أخرى ليعود لصفوف الأسرى، وتنطلق الهتافات، ويتمنى الشعب للأباطرة الحكم المديد، مادحين

عظمتهم وشجاعتهم [١]. وبعد كثير من هتافات المدح الموجه للإمبراطور قنسطنطين السابع وابنه رومانوس يعود الأباطرة إلى القصر على ظهور الخيل، ويعود البطريرك إلى مقر إقامته [٢].

كان الباعث النفسى لدى قنسطنطين السابع على إقامة الاحتفال ومراسم النصر على النحو السابق ذكره متمثلاً فى الظروف التى أحاطت بتولي قنسطنطين السابع الحكم ونشأته، وحبه للظهور وسط شعب القسطنطينية بمظهر القائد العسكرى المنتصر.

وقد حاول هذا الاحتفال الربط بين قسطنطين العظيم مؤسس القسطنطينية والإمبراطور قنسطنطين السابع، الذى حرص على إظهار هذا الربط، فأثناء الاحتفال كان الإمبراطور يقف تحت عمود يعلوه تمثال لقسطنطين العظيم[٣]، هذا العمود هو

---

(١) Michael McCormick, *Eternal Victory: Triumphal Rulership in Late Antiquity, Byzantium and the Early Medieval West* (Cambridge: Cambridge University Press, 1986), 164-165.

(٢) Maroula Perisanidi, "Byzantine Parades of Infamy through an Animal Lens," *in History Workshop Journal*, Volume 90, (Autumn *2020*): 11-16.

(٣) La colonne de porphyre au Forum عمود قسطنطين وهو "عمود دائري"، ويسمى أيضًا "عمود البورفير" (بسبب مادته وهى الرخام ذو اللون الأحمر) أو "العمود المحترق" (بسبب الحريق الذي ترك آثارًا للدخان هناك عام ١٧٧٩م) هو عمود تذكاري تم تشييده عام ٣٢٨م بأمر من الإمبراطور قسطنطين، وهو يتكون من عدة أعمدة رخامية من الرخام السماقي مرتبطة ببعضها البعض بواسطة دوائر من المعدن. ويخلد هذا العمود ذكرى تأسيس القسطنطينية. وكان يعلو العمود في الأصل تمثال لقسطنطين الكبير له ملامحه ووجه المجعد مصور على أنه إله الشمس، بعد أن أُسقط التمثال في عاصفة عام ١١٠٦ م، استبدلفي عهد الإمبراطور مانويل بكتلة تدعم صليبًا، وهو أحد الآثار الوحيدة التي يمكن رؤيتها اليوم في إسطنبول من نصب تذكاري أقيم خلال حياة هذا الإمبراطور والعنصر الوحيد الذي لا يزال موجودًا من منتدى قسطنطين (ميدان قسطنطين). وكان الميدان مغطى بالكامل بالرخام، وقد أظهرت الدراسات الحديثة وجود ألواح الرخام تحت الأرضية

نُصب تذكارى كان مغطى بنقوش من أكاليل الغار مع صور لطيور مجنحة، وكل النقوش الموجودة على أسفل العمود تسترجع معارك وانتصارات قسطنطين العظيم على أعدائه[١]. ولذلك كان وقوف فنسطنطين السابع خلال المراسم الاحتفال إلى جانب هذا العمود الشهير الذى يعتبر تخليداً لذكرى انتصارات قسطنطين الكبير هو محاولة لربط قنسطنطين السابع بقسطنطين العظيم، والظهور بمظهر الإمبراطور العسكرى المنتصر.

وكانت احتفالات الانتصار التى أقامها بعض الأباطرة يغلب على بعض إجراءاتها مظاهر الدين والتدين أيضاً حتى يظهر الإمبراطور بمظهر متدين، وخاصة إذا كان الإمبراطور قد تولى الحكم بطريقة غير شرعية كما كان الحال مع يوحنا تزيمسكس (٩٦٩-٩٧٦ م) الذى استغل انتصاره على الروس فى بلغاريا، واحتفل بهذا الانتصار وكان حريصاً على إظهار تدينه ، فقد دخل الإمبراطور القسطنطينية حيث كان البطريرك وشعب القسطنطينية فى استقبال الإمبراطور المنتصر يقفون على جوانب الطريق الذى يسلكه الموكب حاملين التيجان منشدين أناشيد وتراتيل النصر، وقد تم إعداد عربة رائعة تجرها أربعة خيول بيضاء، وتمت دعوة الإمبراطور لاعتلاء هذه العربة ليقود بها موكب الاحتفال بانتصاره .

الموجودة حاليا، على بعد مترين أو أكثر، في عام ١١٠٦م، أسقطت عاصفة التمثال والجزء العلوي بأكمله من العمود. وقد أمر الإمبراطور مانويل كومنين (١١٤٣-١١٥٠) بترميم العمود وتوج بكتلة تحمل صليبًا، ولا يزال بإمكاننا أن نحدد من خلال النقش الموجود على العمود ذكرى هذا الترميم.
Constantine VII Porphyrogenitus, *Le livre des cérémonies*, ed. and French trans. A. Vogt, commentary, I (Paris: 1935-39), 73.

١) إدورد جيبون، *إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها*، ترجمة: محمد سليم سالم، ج١، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،، ١٩٩٧م)، ص٤٠٨.

لكن يوحنا تزيمسكس أراد أن يظهر بمظهر متواضع، فبدلاً من أن يصعد على العربة وضع الشارات الملكية والتاج البلغارى فوق العربة، بالإضافة إلى صورة السيدة العذراء (حامية المدينة)، وتقدمت هذه العربة الموكب، واعتلى الإمبراطور جواداً أبيض خلال موكبه، وعند وصوله إلى ميدان قسطنطين استُقبل بالهتافات، وقد وقف الإمبراطور وسط الحشود المتزاحمة فى الميدان، فقال الإمبراطور : إن الانتصارات التي حققها فى حروبه إنما هى بفضل والدة الإله وابنها، وعلى مرأى من الشعب، جرد ملك البلغار من تاجه الذهبى، ومن الميدان توجه نحو الكنيسة الكبرى حيث قدم تاج البلغار قربان للرب(١).

ومن خلال العرض السابق يتضح أن احتفالات النصر ومراسمها ذات انعكاسات متنوعة سياسياً ودينياً؛ لأنها احتفالات مؤثرة فى الشعوب، كما تعتبر شهادة على حق الإمبراطور فى الحكم، مثلما روجت تلك الاحتفالات للشجاعة ورضا الرب عن الحاكم، فكانت الانتصارات العسكرية التى يحرزها الإمبراطور تعزّز من وضعه فى السلطة وإحكام قبضته على مقاليد الحكم . (٢) وقد حرص قنسطنطين السابع خلال وضعه لكتاب المراسم أن تُظهر المراسم الإمبراطور بالشجاعة، فالإمبراطور قنسطنطين السابع الذى لم يقترب مطلقاً من أرض وساحة المعركة ولم يشترك فى أية حملة عسكرية، هتف له الشعب خلال احتفال النصر هتافات تُمجد فى شجاعته، وانتصاراته العسكرية(٣) .

وجدير بالذكر أن ميدان القسطنطينية كان يعد نهاية الموكب الاحتفالى الذى يبدأ من خارج أسوار القسطنطينية وصولاً إلى هذا الميدان، ويكون الاحتفال بعد ذلك

---

١) Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, 294.

٢) Greenall, *Acting virtuously* , 92.

٣) Constantine VII Porphyrogenitus, *Le livre des cérémonies*, Vol II, 127-128.

فى الهيبدروم بالنصر خلال احتفال منظم، وتكون إقامة ألعاب السرك والمنافسات [١] ، و كان يقام فيه سباق عربات الخيول في المدينة ويُهتف فيه الهتافات للأباطرة، والاحتفال بالانتصارات، وإجراء السباقات وتحديد الفائزين، حتى تلك التى لا ترتبط بالإمبراطور شخصياً مثل انتصارات المتسابقين، يتم إرجاعها إلى الإمبراطور، بعد أن منحها الرب له[٢].

يتبين إذاًمن خلال قراءة الأحداث وعرض فلسفة الإمبراطورية البيزنطية تجاه الاحتفالات حرْصُ الأباطرة البيزنطيين على توظيف الاحتفالات ومراسمها من أجل إبراز الفضائل والقيم المتوقع ظهورهم بها، فالأباطرة كانوا مدركين تماماً أن السلطة تكمن بيد الشعب.

١) Anthony Kaldellis, "The Forum of Constantine in Constantinople: What do We Know about its Original Architecture and Adornment?," *Greek Roman, and Byzantine Studies*, Vol. 56 No. 4 (2016), 714-739.

٢) Gilbert Dagron, *L'hippodrome de Constantinople. Jeux, peuple et politique* (Paris: Gallimard, 2011), 229-251.

الخاتمة

أثبتت الدراسة عدداً من النتائج، هى:

- أن المراسم والاحتفالات هى إحدى وسائل التواصل بين الإمبراطور وشعبه، وبين الأمبراطور وبلاطه؛ لذا وعلى الرغم من أن وجود الأباطرة فى الاحتفالات والمراسم كان محفوفاً بالمخاطر إلا أن الاباطرة كانوا حريصين على الظهور والوجود فى تلك الاحتفالات .
- أثبتت الدراسة أن المراسم هى أداة من أدوات الدبلوماسية التى تستخدمها الدولة البيزنطية أحياناً بديلاً من بدائل الحرب، وأيضا تستخدمها لتحقيق أكبر استفادة.
- إن الاحتفالات كانت بمثابة الفرصة الذهبية لاستطلاع رأى الشعب فى الحاكم.
- كما كانت المراسم فرصة للتأكيد على الثوابت البيزنطية دينيا وسياسياً .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأجنبية:

- Constantine VII Porphyrogenitus. *Le livre des cérémonies*, ed. and French trans. A. Vogt, 2 vols, each in 2 parts [text and commentary), Paris: 1935-39.
- Ioannis Scylitzae. *A Synopsis of Byzantine History, 811-1057*, Translation and Notes. Translated by John Wortley, Cambridge University Press, 2010.
- Johannes Laurentius Lydus. *On Powers or The Magistracies of the Roman State*, Ed. & trans. Anastasius C. Bandy, Philadelphia: American Philosophical Society, 1983.

المراجع الأجنبية:

- Charlotte, Roueché. "Acclamations in the Later Roman Empire: New Evidence from Aphrodisias." *The Journal of Roman Studies*, Vol. 74 (1984): 181-199.
- Cyril, Mango. "The Triumphal Way of Constantinople and the Golden Gate." *in Dumbarton Oaks Papers, No. 54, Editor: Alice-Mary Talbot* ,(Published by Dumbarton Oaks Research Library and Collection Washington, D.C., 2000): 173-186.

- Dagron, Gilbert. *L'hippodrome de Constantinople. Jeux, peuple et politique*. Paris: Gallimard, 2011.
- Greenall, Jeffery. *Acting Virtuously:Ceremonial Displays of Imperial Virtue in Byzantium*. M.A. Thesis, Thompson Rivers University, 2016.
- Kaldelis, Anthony. "The Forum of Constantine in Constantinople: What do We Know about its Original Architecture and Adornment?." *Greek Roman, and Byzantine Studies*, Vol. 56 No. 4 (2016): 714-739.
- Kaldellis, Anthony. "Political Freedom in Byzantium: The Rhetoric of Liberty and the Periodization of Roman History." *History of European Ideas*, Vol. 44, Issue (6), (Dec. 2018): 795-811.
- McCormick, Michael. *Eternal Victory: Triumphal Rulership in Late Antiquity, Byzantium and the Early Medieval West*. Cambridge: Cambridge University Press, 1986.
- Mergiali-Sahas, Sophia. "Byzantine Emperors and Holy Helics. Use, and Misuse, of Santity and Authority." *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik, 51,*(2001): 41-60.
- Oman, Charles. *The Byzantine Empire*. Yardley: Penn, Westholme Pub, 2008.

- Perisanidi, Maroula. "Byzantine Parades of Infamy through an Animal Lens." *in History Workshop Journal, Volume 90,* Autumn (2020): 1–24.
- Rhetor, Menander. "The Imperial Oration (Basilikos Logos)." in *Menander Rhetor: A Commentary*, trans. D.A. Russel & N.G. Wilson, Oxford Clarendon Press: 1981, 76–95.
- *Runciman, Steven, The Emperor Romanus Lecapenus and his reign : a study of tenth-century Byzantium , (Cambridge University Press, 1969)*

المراجع العربية:

- **طلب صبار محل و انتصار نصيف شاكر**، "العلاقات السياسية للقبائل العربية فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية مع البيزنطيين فى القرنين الرابع والخامس الهجريين"، ***مجلة آداب الفراهيدى***، **العدد ١١ (حزيران، ٢٠١٢)**، ص٢٩٩- ٣٥٠.
- **عبدالقادر أحمد اليوسف**، *الإمبراطورية البيزنطية*، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦).
- **عبدالله محمد رشدى**، الهيبدروم *فى القسطنطينية بين تنافس الفرق الرياضية وصراع الأحزاب السياسية* ٣٣٠- ٦٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة المنصورة، (٢٠٠٧).
- **علية عبد السميع الجنزورى**، *المرأة فى الحضارة البيزنطية*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢).
- **وسام عبدالعزيز فرج**، *الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس (٩١٢- ٨٨٦ م)الأبعاد الدينية والدلالة السياسية*، (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩١).

المراجع المعربة:

- **إدورد جيبون**، *إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها*، ترجمة: محمد سليم سالم، ج٣، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧).
- **ج. م. هسي**، *العالم البيزنطي*، ترجمة وتقديم وتعليق: رأفت عبد الحميد، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤).
- **جان كلود شينيه**، *تاريخ بيزنطة*، ترجمة: جورج زيتاتى، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨).
- **كريستوفر روي وآخرون**، *الفكر السياسي عند اليونان والرومان*، ترجمة وتقديم: محمد السيد عبدالغني و مجدي السيد أحمد الكيلاني، مراجعة :وسام عبدالعزيز فرج،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨م).
- **نورمان بينز**، *الإمبراطورية البيزنطية، تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالمسلمين*، ترجمة: حسين مؤنس و محمود يوسف زيدان، (القاهرة: لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٥٠).